الا لم يجد رائحة الجنة وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة
وبئست الفاطمة وقال ابو ذر رضي الله عنه قلت الا تستعملني يا رسول الله
قال انها امانة وانها خزي وندامة يوم القيامة الا من اخذها بحقها
وادى الذي عليه فيها وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لان تلقى الله
تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد
فيما بينك وبين العباد وفي الاحياء ان عبد الله بن عامر لما استعمله
عثمان بن عفان اتاه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطا عنه
ابو ذر وكان له صديقا فعاتبه فقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الرجل اذا ولي ولاية تباعد الله عنه فتامل رحمك الله
هذه الاحاديث الشريفة وما اشتملت عليه من المواعظ اللطيفة
تجد الولايات من اعظم البليات وخصوصا في هذه الاوقات
ويعجبني قول الحريري في بعض مقاماته فيا ايها المتبجح بالولاية المتنجح
بالرعاية دع الادلال بدولتك والاغترار بصولتك فان الدولة تزحزح
قلبا والامر يرد غلبا وان اسعد الى ما سعد تسابقه رعيته
واشتغل في الدارين بما سلمت رعايته فلانك مصاحبه الاخ وبلغها
ويحب العاجلة ويستغيثها ويطلع الى عيشه يزدهيها واذا تولى سعى
في الارض ليفسد فيها بالله ما يغيظ الديان ولا تحمل الا انسانا وعلى
تلقى الاساءة والاحسان بل سيرضخ لك الحين ان وجادله بها نعوان
وفي معنى ما تقدم لنا قول الامام ابن الوردي في لاميته

جانب السلطان واحذر بطشه ... لا تخاصم من اذا قال فعل
لا تلي الحكم وان هم سألوا ... رغبة فيك وخالف من عذل
ان نصف الناس اعداء لمن ... ولي الاحكام هذا ان عدل
فهو كالمحبوس عن لذاته ... وكلا كفيه في الحشر تغل

نسال الله العافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والاخرة بمنه
ولما كان القضاء من اصعب الولايات واعظمها خطرا خصوصا في
هذه الازمان التي انطمست فيها معالم الديانة وانقطع فيها العدل بالكلية
وكثر فيه الجور والظلم والبغي من الولاة المعتدين والظلمة
المعتدين خصصت الكلام بالقاضي وان كان في الخلافة عموم الحكم

السابع

السابع في فصل

لا سيما القضاء فهو فرض ... لمبتغيه فتنة وشين
فقاضيان فيه اتى في النار ... وواحد في جنة الاخيار

القضاء لغة ياتي على وجوه بمعنى الامضاء ومنه وقضى ربك والاتمام ومنه
فاذا قضيتم الصلاة والفعل ومنه فاقض ما انت قاض والارادة ومنه
فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون والموت ومنه ليقض علينا ربك
والكتابة ومنه وكان امرا مقضيا والفصل ومنه وقضي بينهم بالحق
والخلق ومنه فقضاهن سبع سموات قال الازهري ومرجع هذه الوجوه
الى انقضاء الشيء وتمامه واما شرعا فقال ابن راشد وتبعه ابن
فرحون القضاء الاخبار عن حكم شرعي على سبيل الالزام وقال القرافي
بحكم شرعي على طريق الالزام فليس الحكم اخبارا بل هو مقابل الانشاء وقال
ابن عرفة القضاء صفة حكمية توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي
ولو بتعديل او تجريح لا في عموم مصالح المسلمين فيخرج ولاية التحكيم وولاية
الشرطة واخواتها والامامة قال بعض العلماء وقول بعض الفقهاء
هو الفصل بين الخصمين قاصر لقصره على الفصل والقضاء
اعم من ذلك قال ابن راشد والحكمة في مشروعيته رفع التشاجر
ورد النوائب وقمع الظالم ونصر المظلوم والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وللقاضي شروط منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب واشار
الى ذلك في المختصر بقوله اهل القضاء عدل ذكر فطن مجتهد ان وجد
والا فامثل مقلد ونفذ حكم اعمى وابكم واصم ووجب عزله ورع غني حليم
نزه نسيب مستشير بلا دين وحد وزاد في الدهليز التغريب بعد انه قد
يكون فرض عين وقد يجبر على القضاء وقد يندب في حقه فقال وجبر احد المتعينا
او الخائف فتنة ان لم يتول او ضياع الحق القبول والطلب فقال وحرم لجاهل
وقاصد دنيا وندب ليشهر علمه والمعنى ايضا بالارخ والولاية بانما
من قائل ولا سيما تولية القضاء فانه في وقتنا هذا افرض بعض الطالبة
وستنعيه وشرحاه وقد ورد في الحديث ان القضاة ثلاثة قاضيان في النار
قال شيخ شيوخنا كنون رحمه الله في اختصار القضاء محنة من دخل
فيه ابتلي بعظيم لانه عرض نفسه للهلاك اذ التخلص فيه عسير قال عمر رضي
الله عنه وددت اني انجو من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي بالمعروف منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)